http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1809) السنة السابعة - الاثنين (31) أيار 2010

رد على نقد

سرير النائم على فراش الحب

> مأزق النقد عندنا ، أنه غالبا ما يذهب الى التعميم، فلا يثير الأسئلة، ولطالما قرأنا محاباة ومجاملات وتدليس ودجل، دوافعها درء الوقوع في المشكل الاجتماعي، ولطالما قرأنا كتابات حاولت ان ترفع من شأن نصوص بالغت بمديحها، وهي في حقيقة الأمر لا تستحق حتى النشر .. وبين هذا وذاك، ضاعت اعمال أدبية كبيرة لم يلتفت اليها النقد، ولم يجرؤ الكشف عن اعماقها وشفراتها ومبثوثاتها.

محمد مزيد

سقت هذه المقدمة متناولا مقالة الصديق الكاتب سعد محمد رحيم التي نشرت في ثقافية المدى الاحد ٥/٢٣ وهو يتصدى لروايتي "سرير الاستاذ" المنشورة في عمان عن دار فضاءات عام ٢٠٠٩ ، وقد حملت مقالته عنوان "محنة اللغة واضطراب البناء في رواية سرير الاستاذ".

في البدء كنت مترددا في الرد على هذا المقال، وسبب ذلك يعود الى انني لم اكتب ذات يوم ردا على المقالات النقدية التي تناولت كتبي الستة، بسبب اعتقادي، ان النص، اي نص هو الذي يدافع عن نفسه ولاحاجة لمؤلفه ان يستدر عطف القارئ ليثبت صحة او كمال او جمال او اتقان ما كتب!.

ان اول انطباع تركته مقالة الصديق سعد في نفسي هو الشعور بالسخط، وايماني بأن كتابته تعثرت في اثارة الاسئلة، اذ لابد من ان عملا روائيا مثل "سرير الاستاذ" وقد كتبته بعد توقف دام سنوات كنت فيها حانقا على سوء الاوضاع في بلادنا، أن يحمل – ولاادري هل كنتِ على بينة من ذلك – في طياته، قولاً ما، حكاية ما، بعداً فلسفياً ما، والا فما الداعي من كتابته إن لم اسع الى ذلك، ان لم اقصد هدفاً معيناً بذاته، ان لم احاول في الاقل تحميله بابعاد ما، محاولاً فيها ترك اثر للتأريخ، ومسلطاً الضوء على حقبة عاصفة من حياة الناس في عراق الطغيان الذي عشناه طوال اكثر من ثلاثة عقود من الزمان.

اسباب شعوري بالسخط، ان مهرجاناً من الاغفال المتعمد، للاسف الشديد قد اعلنه صديقي "الجميل" سعد بحق روايتي، متعسفا في قراءة النص من داخله، ومستبدا بنسج اراء "برانية" لا علاقة له بمحمولات النص. وهو حسب ما اعتقد يشير الى –على ابسط ما يمكننا القول– وكما يكتب سعد بنفسه ان الرواية تعد "تسجيل حقبة عاصفة من تأريخ العراق.. الخ" ولعلي هنا اتساءل، كيف عرف الكاتب ان النص يتحدث عن شخصيات تلك الحقبة ان لم ينسق في فعل القراءة مع النص في متابعة لمكوناته السردية؟ بتوضيح بسيط، هل كانت الشخصيات الموجودة في النص قد تفاعلت احداثها بالطريقة البيلوغرافية من دون تدخل المؤلف؟

يقول سعد "في سرير الاستاذ افلح محمد مزيد في تحقيق الشرط الاول فاختار شخصيات من صميم الواقع الاجتماعي والسياسي العراقي في حقبة عاصفة من تاريخ العراق الحديث"، ثم يقول بعد ذلك "هذه الشخصيات لم يشيد منها معمارا روائيا متميزا"! الجملة الاولى تناقض الثانية، وقد تناسى بعد سطرين ما قاله، ولست ادري كيف يمكن ان تفلح الرواية في اختيار شخصيات من صميم الواقع ويفترض انها شيدت من غير معمار روائي متميز؟ سؤالنا، كيف جاءت تلك الشخصيات، كيف عرف انها مأخوذة من صميم الواقع كما يقول من دون ان يتابع مصائرها وتفاعلها واقوالها ، كيف تم ذلك؟.

من المغالطات الواضحة التي ارتكبها سعد بحق النص اعتقاده ان الأستاذ في الرواية هو واحد، وانها تتحدث عن "عدي" ابن الطاغية بعينه، وهذا يمكن ان يؤشرا شللا في القراءة لم تسعفه اداته بحيث صورت له ان يكون الاستاذ واحدا، لذلك، ولكي امنع التسطيح في استلام المعلومة، فأن الرواية تتحدث عن مجموعة من الاساتذة، ولم يُذكر اسم اي واحد منهم قط! ولكن يبدو ان سعد شبّه له الامر، فلم يصب الهدف، واقول له موضحاً، ان كل من كان له قرابة من ابن الطاغية حينذاك يعد استاذا، لذلك فأن استغرابه ليس في محله، حينما (يصطاد) او يلقي احد هؤلاء الاساتذة القبض على رسام مثل كريم وهو البطل المركزي في الرواية ويسجنه في غرفة داخل قصره لكي يرسم له لوحات يرضي بها غروره ونرجسيته، هذا الاستاذ السجان لكريم ليس بالضرورة ان يكون هو نفسه "استاذ عدي"!!.

ويزداد الاغفال المتعمد سوءا حين يعرض سعد عن تناول شخصية الرسام كريم، الذي كان ينشد الهرب، بعد ان ضاع حبه بسبب حروب الطاغية، بل ان قصة الحب التي عاشها كريم مع نوال لهي الاكثر نصاعة وحضورا في النص من اي وحدة سردية اخرى، ولا ادري لم اغفلت، بالشكل السقيم الذي قرأناه..

لعل مقولة "الحب هو ما نفتقد اليه" هي المثال الذي ارادت الرواية ان تكشفه، والسؤال النقدي الناضج، هل نجحت الرواية في ذلك؟ اعتقد ليس من واجبي تفسير ما كتبت، وهذا الامر متروك الى النقد الحقيقي غير المتحامل وغير المدفوع بدوافع "برانية"، كما يمكن قد احسَ بها كل من قرأ ما بين سطور مقالة الصديق سعد.

اما لماذا نفتقد الحب، كما افتقده كريم بطل الرواية، وكما افتقدته مقالة سعد، فذلك يعود حسب ظني الى العاهة الاخلاقية لزمننا الجاحد في عدم تمكننا من القبول بالرأي الآخر، اظن ان الحب كان هو السبيل الاكثر نجاحا لاستمرارية الحياة، والرواية كانت تحاول الوصول الى مرتبة الانشاد والعزف على سمفونية الحب، تحاول التلميح بطرق شتى، الى تدفق المعاني الجمالية، من خلال اهتمامها بالناس البسطاء، وتحاول ان تنتصر لهم، تنتصر للناس المظلومين بعد ان شمل الظلم العراق كله ولم يعد ثمة متسع للعشاق وسط استفحال الاستبداد.

تم اغفال قصة حب كريم مع حبيبته نوال، عنوة، وكريم هذا، لاشيء فعله سوى الهروب من حروب الطاغية بالمكوث في بيته ثلاث سنوات، لايخرج الى الحياة لان خروجه بمثابة الوقوع في شراك الشر، لذا، لم يهتم في رسم اللوحات الاستشراقية ويعدها مضيعة للوقت ولامعنى لها، ليس كما زعم سعد متوهما عدم امتلاك البطل ثقافة عميقة مستدلا من رفضه رسم ذلك النمط، وهل رسم الاستشراق يدل على الثقافة العميقة يا سعد؟

ان رفض كريم للحرب بهروبه منها، فيه دلالة، لم تستطع اداة الكاتب النقدية استخراجها، بسبب انشغاله بما هو غير مفيد، وبتفاصيل ليست في جوهر النص، كان كريم الفنان يحاول رسم الفجيعة خارج غرفته التي جعلها سجناً طوعياً لجسده النحيل.

لقد اعتمدت مقالة سعد اسلوب الاجتزاء المثير للتقزز في ايراد بعض العبارات، حتى توحي للقارئ بالاغلاط! وماهي في حقيقة الامر الا واحدة من الاساليب سهلة السقوط في فخ الكتابة المرتجلة السريعة التي تحط من قدر العمل من دون مسوغ.

واعود ثانية الى الحب، الذي غفلته المقالة، وهنا اقصد الحب الذي نحن بحاجة اليه، ونفتقده، مثل حب كريم الى نوال، اتساءل بمرارة لماذا لم تسلط المقالة الضوء على ذلك الحب؟ يقول كونديرا "العيش بدون الحب بمثابة النوم على فراش المرض" والفراش هو الدلالة العضوية لتلقي العلاج! حب كريم كان محاولة للتخلص من فيروسات نظام العوجة، فاسقط هذه العبارة على مقالة سعد لاهمس باذنه ان ما يحتاج اليه النقد عندنا كمية هائلة من الحب كي يشفى من امراضه واصابته الشديدة بفقر الدم والفيروسات، التي نعتقد ان لها علاقة بمحركات النص المنقود، فالإمراض التي تأتي الى الكتابة النقدية تحتاج الى شجاعة الحب.. الحب الذي نفتقده، كي نشذبها من الإنشاء النقدي من خارج النص.

فالرواية تدين عقود الظلام والاستبداد التي عشنا في كنفها تحت قيادة عصابة العوجة لبلادنا، لكن سعد يعترض على ذلك عبر رفضه الرواية، واتساءل، وقد أصبحت جزءا من ذاكرة القراء، ما الدوافع التي جعلتني اكتبها، إنها بالتأكيد ليس حصرا بإدانة نظام الطاغية، وإنها بالتأكيد ليست اقتطاع جزء من الحياة التي عاشها مثقفو البلد حين ساقهم الاستاذ الى حظائره كي يكتبوا ويرسموا ما يريد، وهذا له دلالة عميقة تعسف سعد بشكل أعمى على إغفالها، وإنها بالتأكيد ليست كشفا عن "العهر" الذي كان يمارسه اتحاد النساء باصطياد الفاتنات في سبيل تقديم المتعة لعصابة تلك القيادة الفاسدة، بل وجدت ان دوافعي كانت ابعد من كل ما ذكرت، وقد سئلت قبل يومين عن دوافعي من الكتابة فأجبت بأنني أحاول "التفريغ" ما في قلبي، أردت القول أيضا إنني من خلال الكتابة حاولت الارتفاع بالأمراض النفسية الى مستوى المعالجة الذاتية، ذلك لاننا نفتقر الى الحب كما نفتقر الى الحساسية التي تجعلنا نستمع الى الموسيقى، والحساسية التي تجعلنا نكتشف الالوان والخطوط والرسوم التي انجبتها عبقريات الفن والفتح الانساني بعد ان دمر ذلك النظام "المسعور" في داخلنا الشعور بالجمال، وكان لابد من ان تظهر، من حيث كنت اخطط او بدون تخطيط، ادانتي الصارخة لذلك الاستبداد من خلال شخصية الرسام كريم الذي ظل يعاني فقدان الحب والتي يعترض عليها سعد وعلى كل ما ذكرت معتقدا انني اكتب ببلاغة عجفاء!.

يقول سعد "الموضوعة التي امسك بها (يقصد موضوعة الرواية) هي غاية في الإثارة والأهمية"، هذا السطر يدلل على ان سعد قد اعترف "بالأهمية والإثارة" لموضوعة الرواية، غير انه سرعان ما يذهب الى اطلاق احكام عمومية كعادته، مستنزلاً سيل اتهاماته من دون عرض القرائن، او الادلة التي تسندها كي تكون احكامه موضوعية ومتوازنة.

وهنا، لابد من وضع كل هذه الملاحظات جانبا، لنناقش جملة قالها سعد تكشف عن بيت القصيد كله، يقول مؤاخذا على الرواية ان فيها "تدخل المؤلف وتعليقاته وإظهار تحيزاته الإيديولوجية"!! ولنقرأ بروية وعمق هذه الـ"تحيزاته" ما تكمن خلفها من أسئلة، ما هذه التحيزات الإيديولوجية؟ لقد أدانت الرواية النظام ألصدامي واستبداده طوال خمسة وثلاثين عاما وهو يقود هذا البلد من فجيعة الى اخرى، ومن الحروب الى الحصارات فالى ماذا كان "التحيز الإيديولوجي" منحازاً؟ اليست منحازة للذين وقفوا ضد ذلك النظام، أليست منحازة للناس المظلومين؟ ما اوجه التحيز الذي ابديته في هذا يا سعد، اللهم الا اذا كان هذا الانحياز يخالف إيديولوجية سعد!.

لا افصح هنا عن أسباب خلق تلك الوحدات السردية ومن بينها قدوم فائزة من البصرة الى بغداد، لان ذلك متروك للقارئ الواعي الذي لابد من انه قرأ النص بدون تحامل وخرج منه وهو يفهم لماذا غادرت فائزة البصرة مركز الجنوب، وذهبت الى بغداد، مركز السلطة، ولم تستطع ان تجد لنفسها هدفا سوى الانتقام من رمز السلطة! لكنها لم تفلح!.

هل نحتاج الى لغة اخرى كي نوضح اكثر يا سعد؟

من البرج العاجي

"شيراز" ماريوس

فوزي كريم

الشاعر الإنكليزي ماريوس كوجيوفسكي (١٩٤٩) صديق مقرب. ترك الشعر منذ سنوات بعد أن أصدر عدداً من المجاميع الشعرية، وذريعته بسيطة خلاصتها أنه لم يعد يستطيع ذلك. نضبت الموهبة في هذا الحقل على ما يعتقد، فانشغل بتأليف كتب لا تنضوي تحت نوع. أحب سوريا فوضع عنها كتابين، أهمهما "فيلسوف الشارع والبهلول المقدس: الرحلة السورية" (Sutton ٢٠٠٦). والتجربة فيه داخلية، لأنها لا تُعنى بالمظهر الاجتماعي، السياسي، أو حتى الثقافي للبلد. بل ترصد علاقة تشبه العلاقات الخيالية في القصص الشرقية، بمجموعة شخصيات شعبية شديدة التميز التقطها ماريوس عبر بحثه الدؤوب عن السر الإنساني. هذه الشخصيات الشعبية استثنائية (بائع متصوف في حي ابن عربي، مهرّج، راهب مسيحي في عزلة دير...)، لأن همومها كونية الطابع، تُعنى بالأسئلة الكبرى حول مسألة الله وعلاقة الإنسان بالمجهول، وموضوعة القيم، والموت، والحياة. قبل سوريا كان مولعاً بزيارة إيران. وله فيها، بدلَ الكتاب، امرأةٌ كان يفضّلُ أنْ يلتقيها عند قبر حافظ شيرازي. وهو مُلتقى موروث للعشاق. وفي واحدة من هذه اللقاءات حدثَ أمرٌ عند رُخامة القبر استثار الشاعرَ فيه، فكتب قصيدةً تحت عنوان "شيراز". ورغبتُ، ما أن اطلعتُ عليها، أن أنقلها للقارئ العربي. فالقصيدةُ عميقةٌ (لغنى العقل والقلب) وعذبة (لذائقة اللسان) في آن معاً. غنائية، ولكن لا تنفردُ بها. وهي قصيدةُ حب. مشاعرُ "الأنا" ورغائبها. بل تتسع للمشهد الإنساني، وإيحاءاته. ثم إن شاعرَها الذي يتمتع بموهبة كهذه شاء، في لحظة قناعة داخلية، أن يتوقفَ عن كتابة الشعر، الذي لم يعد يُحسنهُ، دون أسف أو حسرة. وفي هذا درسٌ لي ولغيري! (الشاعر العربي، شأن السياسي العربي، يفتقد موهبة كهذه: نزار قباني شاء أنْ يُلهي شيخوخته بمواصلة الشعر، وله حق في ذلك، ولكنه لم ينقطعْ عن التغزّل بحلمات العذارى، وهو في الثمانين. وفي الثمانين، عمرُ الحكمة، لم يزل أدونيس. أطال الله في عمره. يستأثرُ بدعوى الثورة والتمرّد والجنون!!)

قصيدةُ "شيراز" لماريوس مُهداةٌ "إلى زهرة الهاشمي":

هناك، وقعتُ على حبٍّ غريب.
فتاةٌ بمدقّ سحنَت العتمةَ،
ومن عينيّ انتزعتْ سموماً ألفاً.
قالت ، وقد ملأ صوتَها ملاكٌ مجنّحٌ،
عسى الله أنْ يحرّرك من كلّ غيرة.

جلسنا خِفافاً بفعل الفرح عند قبر حافظ،
تحدّثنا عَن الذي لا يتحقّقُ أبداً
وعن أشياءَ تامة الجوهر، أيضاً .
شاهدنا القمرَ فوق أشجار البرتقال.
وتوهّجنا، حمقى ولكنْ بعقل.

امرأةٌ، كومةٌ داكنةٌ من الصمت ، جاءت.
سقطتْ على ركبتيها، و هصرتْ وجهها
على الرخام البارد، وفي بتلاتِ وردٍ منثورةٍ
بلونِ الجسَد، أقحمتْ أصابعَها
كما لَو أن حافظَ، في موتِه، أصبحَ أزهارا.

سألتُ رفيقتي عن الدموع التي رأينا،
على من تدفّقتْ، على حافظَ أم الحب؟
أجابت بارتجاف، وقد طوتْ وجهاً:
عبءٌ لا أملكُ لغةً للتعبير عنه،
والقلب مثقلٌ بالمزيد ولا يجرؤ.
في وقتٍ لاحق، أنزلتْ حافظُ مِن رفوفِ الكتب،
فتحتْ صفحةً انتخبتها الأصابع، وبفعل صدفة
وقعت على كلمات أصابتْ الهدف: "غريبٌ يدخل
مدينتي، على الرحب، علّه يقع على ما يُشفيه من آلامه."

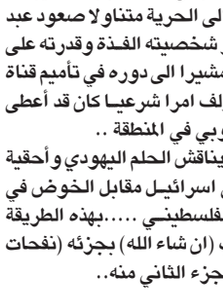

متابعة

مالك المطلبي في الخميس الإبداعي

البنيوية أعطتني غطاءً للتواري

محمود النمر

ضمن نشاطاته الأسبوعية، احتفى ملتقى الخميس الإبداعي في اتحاد الادباء الناقد مالك المطلبي،ليتحدث عن تجربته الثرة عبر خمسة عقود في مناحل الأدب والإبداع ، وادار الجلسة الشاعر عدنان الفضلي قائلا:من جديد نلتقي تحت الخيمة الواسعة،حيث خميس آخر يمزج الادب بالجمال،ويخلط الصدق بالوفاء المداف برائحة الوطن، فضيفنا اليوم مبدع له طعم الحلفاية ورائحة القصب السومري ،وهو اديب يمتلك سماء ملبدة بالشعر غادرها ذات وقت حتى لا يجر عنوة الى مديح الطغاة والتطبيل للحروب المجانية التي جعلها الدكتاتور المقبور تتناسل في وطننا جيلا بعد جيل ،هو الانسان الذي شغلته (البنيوية) التي لم يطق البعض سماع ما نظر له هذا القادم من الجنوب الساخن المدجج بالثقافة والجوع معا.

وتحدث د. مالك المطلبي عن جميع المحطات منذ البواكير الاولى لتشكل الوعي الى مرحلة اكتمال التجربة والنضوج المعرفي على الصعد كافة في الشعر والنقد ومفازات اللغة التي اخذت وطرا من حياته الابداعية ،واستذكر مدينته (الحلفاية) في محافظة ميسان التي كانت المهد الاول في بناء الذات حينما ظهرت الأيديولوجيات التي كانت على النقيض من معتقدات تلك المدينة المنغلقة على ذاتها وعدم السماح للغير بأن يعبر تلك العوالم التي تفضي الى المجهول.

وقال :ان هذه المدينة هي مركز الكون بالنسبة للقرى ،المدينة صغيرة جدا وزراعية ويشقها الى نصفين نهر جميل جدا وهو نهر (المشرح)هذا النهر الذي غنى عنه الفنان فؤاد سالم اغنية (مثل روجات المشرح) ، الحلفاية مدينة غنية بحقول النفط ،كانت مدينة فيها مجالس للدين واللغة والفقه واكثرهم يحفظون القرآن الكريم وكذلك الفية ابن مالك وضليعون بالتراث ،وبعد ثورة ١٤ تموز تصدر المدينة العمال والفلاحون،وخرجنا بعد ذلك الى العمارة لاكمال المتوسطة والاعدادية ،وكان هناك مشهد انقلاب سياسي هائل جدا ،مدينة العمارة اصطبغت باللون الاحمر في عام ١٩٥٩ماعدا اقل من القليل ،ونحن الذين نمثل البيوت الدينية ،بدأت هناك مقاومة داخل البيوت ،ونحن ذهبنا مع الموجة المضادة للماركسية، ومن هناك تلقفتنا القوى الاخرى التي كانت تخطط آنذاك والتي استطاعت ان تقصي الشيوعيين، بعد ذلك خطوة بعد اخرى وعندما ذهبنا الى بغداد، وفي نهاية العقود اكتشفنا لو كان هناك تأسيس وقراءة جيدة للظروف لتغير تاريخ العراق.

واسترسل المطلبي في سرد التاريخ السياسي العراقي الحديث الذي شكل محورا للتحولات الخطيرة انذاك والظروف التي خدمت بعض الفئات السياسية لتستولي على السلطة .

واشار المطلبي الى عمله في الاذاعة وكيف اكتشافه لمأساة العلاقة الإنسانية حيث قرر بعد ذلك الهجرة الى اليمن لانه اكتشف ان هذه اللعبة خارج سياقاته الخاصة ،وبعد رجوعه الى الوطن عمل في ثقافة الاطفال واصبح رئيس تحرير مجلة المزمار، بعدها سافر الى القاهرة في عام ١٩٧٥حتى يتخلص من الهيمنة الحزبية التي وصفها نفسه بالورطة وقال:(تلعن اليوم الذي تكتب فيه الشعر وتتمنى ان تكون امك ولدتك غير شاعر ،والفاشية تحاسبك عن صمتك). وتحدث عن علاقته بالشعر التي وصفها قائلاً (اعتقد ان الشعر هو حقيقتي الوحيدة ،ولكن عبور تلك الفترة جعلني اكتب بشكل متوار وخاصة في البنوية اعطتني مثلّ الغطاء ان يكون اسمي موجودا ولم يسألني احد وعندما اندلعت المعركة البنيوية واستمرت لعدة اشهر واذكر من اقطابها الدكتور عناد غزوان والدكتور علي جواد الطاهر.

مع صدور جزئها الاول (نفحات الياسمين):

(ان شاء الله).. رواية تاريخية تناقش أحداث الشرق الأوسط

ترجمة: عدوية الهلالي

"بأفكار بسيطة ،كنت قد حلقت نحو الشرق المعقد". وجدت هذه العبارة الشهيرة التي قالها الجنرال الفرنسي ديغول مكانا لها في مقدمة كتاب المؤلف جيلبرت سينويه الذي يقوم على هذه الفكرة. يقدم المؤلف في كتاب مكون من مجلدين يحمل عنوان (ان شاء الله) لوحة تاريخية ضخمة تتناول الشرق الأوسط موضوعا لها.

يحمل الجزء الأول الذي صدر مؤخرا عن دار فلاماريون للنشر في ٤٣٢ صفحة عنوان (نفحات الياسمين) ويغطي الفترة الممتدة مابين عامي ١٩١٦ و١٩٥٦.. اما الجزء الثاني الذي سيصدر في الخريف المقبل فسيقود القارئ في الفترة التي تليها وصولا إلى عام ٢٠٠١ وتفجيرات الحادي عشر من ايلول الشهيرة.

يتناول الكتاب مصائر خمس عوائل وهمية ، عراقية ، مصرية ، يهودية ، وعائلتين فلسطينيتين ..وتمتزج احداث حاضر تلك العوائل بالماضي الذي يضم شخصيات تاريخية مهمة بدءا بـ(بن غوريون) ومرورا بتشرشل وروزفلت وصولا الى جمال عبد الناصر ..

ويهدف المؤلف الى ايصال حقيقة الى القارئ وهي ان الماضي والحاضر يعلنان عن كون منطقة الشرق الاوسط تبقى ساحة دائمة للنزاعات والحروب محاولا مناقشة الاحداث التي جعلت من الشرق الاوسط (مخزن متفجرات) بموضوعية وحيادية. ويشير المؤلف في كتابه الذي اراد له ان يحمل سمات الرواية التاريخية الى مسؤولية انكلترا وفرنسا عن المعاناة التي كابدها سكان تلك المنطقة بدءا من عام ١٩١٦ التي ابرمت فيها اتفاقية (سايكس بيكو) حيث اتيح لقوتين اوربيتين هما انكلترا وفرنسا ان تتقاسما المنطقة بعد سقوط الامبراطورية العثمانية ..فهو يعتقد ان هاتين الدولتين امتلكتا كل الأوراق في يديهما لكي تبعدا عن دول مصر وفلسطين والعراق وسوريا شبح الاضطهاد المرير الذي عاشته ..لكن هذا الأمر لم يحصل وبدلا من ذلك تعاقبت الأخطاء والخيانات لتحصد دول تلك المنطقة النتائج. ويصف المؤلف بشكل رائع ايضا عجز الانكليز عن ادراك وقبول تعطش مصر الى الحرية متناولا صعود عبد الناصر الى السلطة وتاثير شخصيته الفذة وقدرته على اتخاذ القرار على الآخرين ومشيرا الى دوره في تأميم قناة السويس الذي يعتبره المؤلف امرا شرعيا كان قد أعطى ايذانا بانتهاء التسلط الأوروبي في المنطقة ..

ولا يفوت المؤلف بالتأكيد ان يناقش الحلم اليهودي وأحقية اليهود في إقامة دولتهم في اسرائيل مقابل الخوض في حمامات لا تنتهي من الدم الفلسطيني .....بهذه الطريقة ينتهي الجزء الأول من كتاب (ان شاء الله) بجزئه (نفحات الياسمين) بانتظار صدور الجزء الثاني منه..

خيال الثقافة وخيال الأدب

باسم عبد الحميد حمودي

سأتجاوز مسبقا التعريفات الاكاديمية المربكة للخيال والمخيال ، والجأ الى بساطة الحديث حول خيال الثقافة ، والادب ... لاقول : اتاحت الفضائيات (العراقية المنتشرة في كل ارض) للكتاب والادباء والشعراء فرصا كبيرة للانتشار والحوار وعرض القدرة (الثقافية) الخاصة بهذا الاديب أوذاك ، واتسعت منصة قاعة اتحاد الادباء يومي الاربعاء والخميس لتقدم المبدع والتعيس من الشعراء والنقاد والدارسين ، بحيث اختلطت التجارب واجتمع المتضائل منها وغير المفيد بالجاد المثمر.

بذلك اتيح للخيال الشخصي حول جدوى ما كتبنا ان يصل الى درجة القناعة بأن يعلن المدوّن عن شرعية ما دوّنه علنا ، باعتباره تجربة تعطي ما يضيف الى الادب والى الثقافة ، وبذلك امتلأت الفضائيات العراقية بأسماء وأشكال ليس لها وزن حقيقي بل هي اشكال ملأت الساحة ضمن خيال يفترض وجود ثقافة ووجود ادب يستطيع هؤلاء تقديمهما للمتلقي الجالس في قاعة الاتحاد في صباحات الاربعاء والخميس ومقابل شاشة التلفاز.

اننا لانجد في عموم الفضائيات العراقية– الا النادر والاستثنائي – محاورا (أو محاورة) يعرف تمامامع من يتحدث حقيقةدون أن يقترب من ورقة الاسئلة التي بيده (بيدها)، مع اننا دوما نجد الحرص المسبق على الوقت المتاح لتلك المقابلة أو ذاك الحوار.

واذا كنت أعجب لمن توهم الشعر نثرا فكتبه بأدعاء (قصيدة النثر) وهذه القصيدة منه براء ، فاني على عجب اكبر من ناقد قدّم هذه المحاولات الفجة (والتي لايدرك صاحبهاعمق الجريمة التي يرتكبها بحق الادب والثقافة) وتحدث عنها بتكريس ووضع بذلك داخل جسم الادب والثقافة العراقيتين مسوخ تجارب ومحاولات ضعيفة لاتستحق النظر فيها.

ان ضياع هوية معظم الحوارات المحسوبة على الثقافة العراقية في الفضائيات وفي وسائل الإعلام المتعددة لن يصنع منها ثقافة ، بل مجموعة جرائم ترتكب بحق الثقافة والادب ، جرائم يرتكبها علانية محررون ينشرون السيئ من التجارب ومحاورون لا يفهمون اهمية الثقافة بل يستخفون بها وبأهلها عندما يستدعون الى استديوهاتهم اشباه مثقفين.. ومثقفات ، لملء فراغ واستمرار برامج لا علاقة لها بخيال الادب وتقديم صورة مبهرة للثقافة العراقية .

بعض الفضائيات قدمت حلقات من برامج تحدث فيها أساتذة من وزن محترم فكسبت المشاهد الذي احترم تجربتها وبعض صفحات الصحف الثقافية لا تنشر الا للمكرسين من المثقفين وبعض تجارب الشباب ذات المستوى المتقدم ، وبذلك حافظت على احترام المثقف والقارئ لها، وسمحت للخيال الأدبي والثقافي ان يكون خيالا خلاّقا يضيف الى التجارب الوطنية الأدبية – الثقافية شيئا جديدا .

ملاحظة أخيرة : بعض الأدباء والشعراء والمسرحيين والسينمائيين يقولون انهم حصلوا على جائزة الدولة للإبداع في هذا المجال او ذاك ، وعلى هؤلاء ان يتذكروا أنه لم تكن هناك في العراق جائزة بأسم الدولة ، بل هي جوائز سنوية تقدمها وزارة الثقافة بنوعين : الإبداع والتشجيعية للشباب ، وأن معظم المتحدثين قد حصلوا على الجائزة التشجيعية للشباب ، أو تخيلوا أنهم حصلوا عليها .